

نَدَاءَاتُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ لِلرَّسُولِ ﷺ ٢ جُمَادَى الْآخِرَةِ ١٤٤٥ هـ

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ لِرَسُولِنَا ﷺ مَكَانَةً عَظِيمَةً، وَمَنْزِلَةً رَفِيعَةً عَلَيْهِ، لَمْ يَبْلُغْهَا أَحَدٌ مِنَ الْخَلْقِ؛ وَلِذَا فَقَدْ اخْتَصَّهُ اللَّهُ ﷻ بِمَكْرُمَاتٍ جَزِيلَةٍ لَمْ يُعْطِهَا لِأَحَدٍ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ، أَخْرَجَ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ»، وَفِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ».

وَقَالَ تَعَالَى فِي بَيَانِ مَنْزِلَتِهِ ﷺ، وَبَيَانِ صِفَاتِهِ الْكَرِيمَةِ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾، وَقَالَ ﷻ: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾، وَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾.

وَأَقْسَمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِعَظِيمِ قَدْرِهِ، فَقَالَ: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «تَفْسِيرِهِ»: أَقْسَمَ تَعَالَى بِحَيَاةِ نَبِيِّهِ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَفِي هَذَا تَشْرِيفٌ عَظِيمٌ، وَمَقَامٌ رَفِيعٌ وَجَاهٌ عَرِيضٌ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: مَا خَلَقَ اللَّهُ وَمَا ذَرَأَ وَمَا بَرَأَ نَفْسًا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَمَا سَمِعْتُ اللَّهَ أَقْسَمَ بِحَيَاةِ أَحَدٍ غَيْرِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ يَقُولُ: وَحَيَاتِكَ وَعُمْرِكَ وَبَقَائِكَ فِي الدُّنْيَا إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ. اهـ

وَاللَّهُ ﷻ يُقْسِمُ بِمَا يَشَاءُ، أَمَّا الْعِبَادُ فَلَيْسَ لَهُمْ أَنْ يُقْسِمُوا وَيَحْلِفُوا إِلَّا بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وَقَالَ ﷻ مُبَيِّنًا عِنَايَتَهُ بِرَسُولِهِ ﷺ، وَرِعَايَتَهُ لَهُ، وَحَفَاوَتَهُ بِهِ: ﴿وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ

رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿١﴾ أَيُّ: مَا تَرَكَكَ رَبُّكَ وَمَا أَبْغَضَكَ، ﴿٢﴾ وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٣﴾ أَيُّ: وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ هَذِهِ الدَّارِ، ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴿٥﴾ فَذَكَرَ اللَّهُ ﷻ بَعْدَ ذَلِكَ مَا أَعَدَّ لَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مِنَ الرِّضَا وَالْعَطَاءِ وَالنَّعِيمِ، وَأُمُورًا اخْتَصَّ بِهَا نَبِينَا ﷺ، ثُمَّ عَدَّدَ اللَّهُ مَا أَفَاضَ عَلَيْهِ مِنَ النِّعَمِ، وَرَعَاهُ وَهُوَ يَتِيمٌ، وَأَوَاهُ إِلَىٰ أَنْ اصْطَفَاهُ لِرِسَالَتِهِ، فَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ، وَعَلَّمَهُ مَا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ، وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَظِيمًا.

وَرَسُولُنَا ﷺ مِنْ أَفْضَلِ النَّاسِ نَسَبًا، أَخْرَجَ مُسْلِمٌ عَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَىٰ قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَىٰ مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ».

وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا، قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَأِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي «الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ»، وَصَحَّحَهُ الْعَلَامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُمُ اللَّهُ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ بَابْنُوسَ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَىٰ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقُلْنَا: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ! مَا كَانَ خُلُقَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَتْ: «كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ»، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾، وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ عَنْ مَسْرُوقٍ رَحِمَهُمُ اللَّهُ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حِينَ قَدِمَ مُعَاوِيَةُ إِلَى الْكُوفَةِ، فَذَكَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا»، وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعُذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا، وَكَانَ إِذَا كَرِهَ شَيْئًا عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ»، وَكَانَ ﷺ أَشْجَعَ النَّاسِ، أَخْرَجَ مُسْلِمٌ، عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «كُنَّا وَاللَّهِ إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ نَتَّقِي بِهِ، وَإِنَّ الشُّجَاعَ مِنَّا لِلَّذِي يُحَازِي بِهِ، يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ».

وَكَانَ ﷺ أَعْلَمَ النَّاسِ بِاللَّهِ، وَأَشَدَّهُمْ لَهُ خَشْيَةً، أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي لَا أَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتَقَاكُمْ لَهُ».

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّ لِنَبِيِّنا ﷺ عَلَيْنَا حُقُوقًا كَثِيرَةً، مِنْهَا:

الأَوَّلُ: الْإِيْمَانُ بِهِ ﷺ، وَتَصْدِيقُهُ فِيمَا أَخْبَرَ، وَطَاعَتُهُ فِيمَا أَمَرَ، وَالْإِنْتِهَاءُ عَمَّا نَهَى وَزَجَرَ، وَأَنْ يُعْظَمَ أَمْرُهُ وَنَهْيُهُ وَلَا يُقَدَّمَ عَلَيْهِ قَوْلُ أَحَدٍ كَائِنًا مَنْ كَانَ.

الثَّانِي: الْإِيْمَانُ بِهِ ﷺ، وَأَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا، أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَى الْإِنْسِ وَالْجِنِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا.

الثَّالِثُ: الْإِيْمَانُ بِعِصْمَتِهِ ﷺ فِيمَا بَلَغَهُ عَنْ رَبِّهِ، وَأَنَّهُ قَدْ بَلَغَ رِسَالَتَهُ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهِهِ، وَأَنَّهُ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ.

الرَّابِعُ: وَجُوبُ نُصْرَتِهِ ﷺ، وَتَوْقِيرِهِ.

الخَامِسُ: الْإِحْتِكَامُ إِلَيْهِ ﷺ فِي كُلِّ أَمْرٍ.

السَّادِسُ: الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ ﷺ. قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.

عِبَادَ اللَّهِ: لَقَدْ اخْتَصَّ اللَّهُ ﷻ رَسُولَهُ ﷺ بِخَصَائِصٍ، مِنْهَا:

الأَوَّلُ: لَا يَدْخُلُ أَحَدٌ الْإِسْلَامَ حَتَّى يَشْهَدَ لَهُ بِالنُّبُوَّةِ وَالرَّسَالَةِ.

الثَّانِي: لَا يُرْفَعُ الْأَذَانُ إِلَّا بِالشَّهَادَةِ لَهُ ﷺ بِالرَّسَالَةِ.

الثَّالِثُ: لَا تُقْبَلُ الصَّلَاةُ إِلَّا بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ ﷺ فِي الشَّهْدِ الْآخِرِ.

الرَّابِعُ: تَكْفُلَ اللَّهُ بِحِمَايَتِهِ ﷺ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾.

الخَامِسُ: مَنْ آذَاهُ ﷺ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

السَّادِسُ: طَاعَتُهُ ﷺ سَبَبٌ لِنَيْلِ رَحْمَةِ اللَّهِ. قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.

السَّابِعُ: طَاعَتُهُ ﷺ سَبَبٌ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ. قَالَ ﷺ: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

الثَّامِنُ: مَعْصِيَتُهُ ﷺ سَبَبٌ فِي دُخُولِ النَّارِ. قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾.

التَّاسِعُ: مُخَالَفَةُ أَمْرِهِ ﷺ سَبَبٌ لِلْفِتْنَةِ وَالْعَذَابِ الْأَلِيمِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

الْعَاشِرُ: الْإِعْرَاضُ عَنْ أَوَامِرِهِ أَمَارَةٌ عَلَى النِّفَاقِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾.

الْحَادِي عَشَرَ: لَا يَتِمُّ الْإِيمَانُ إِلَّا بِمَحَبَّتِهِ ﷺ أَكْثَرَ مِنَ النَّفْسِ وَالْمَالِ وَالْوَلَدِ. أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هِشَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ» فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنَّهُ الْآنَ، وَاللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الآنَ يَا عُمَرُ». أَيِ الْآنَ كَمُلَ إِيْمَانُكَ.

الثَّانِي عَشَرَ: النَّبِيُّ ﷺ أَوَّلُ مَنْ يَسْتَفْتِحُ الْجَنَّةَ. أَخْرَجَ مُسْلِمٌ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «آتِيَ بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَاسْتَفْتِحْ، فَيَقُولُ الْخَازِنُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: بِكَ أَمِرتُ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ».

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ تَدَاعِي هَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ مِنَ الْيَهُودِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أُمَّمِ الْكُفْرِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ لَيَدُلُّ عَلَى ضَعْفِ الْمُسْلِمِينَ، وَمَا هُمْ فِيهِ مِنْ وَهْنٍ، وَلَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِمْ عِزَّتُهُمْ حَتَّى يَرْجِعُوا إِلَى دِينِهِمْ، وَيَعُودُوا لِسُنَّةِ نَبِيِّهِمْ ﷺ، لَا أَنْ يُخَالِفُوا هُدْيَهُ ﷺ بِالْمُظَاهَرَاتِ، وَالتَّفْجِيرَاتِ، وَالْإِغْتِيَالَاتِ، وَقَتْلِ الْأَبْرِيَاءِ وَالنِّسَاءِ، وَلَا بِنَقْضِ الْعُهُودِ وَالْمَوَاقِيقِ، وَإِخْفَارِ ذِمَّةِ أُولِي الْأَمْرِ، لَيْسَ نُصْرَةُ الرَّسُولِ ﷺ بِتَشْوِيهِ صُورَةِ الْإِسْلَامِ بِالْعَدْرِ وَالْخِيَانَةِ. فَمَنْ أَرَادَ نُصْرَةَ نَبِيِّنا ﷺ صِدْقًا فَلْيَقْتَدِ بِهِ، وَيَتَّبِعْهُ، وَيَعْمَلْ بِحَقُّوقِهِ.